

التبيان في تفسير القرآن

(176) عليهم، بمعنى أن يقبل توبتهم، عما سلف من آثامهم، ويتجاوز عما كان منهم في الجاهلية، من استحلالهم ما هو حرام عليهم من حلائل الآباء والابناء، وغير ذلك مما كانوا يستحلونه، وهو حرام عليهم. إن قيل: لم كرر قوله: " وإِ " يريد أن يتوب عليكم "؟ مع ما تقدم من قوله: " يريد إِ ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم " قلنا عنه جوابان: أحدهما - أنه لما في الاول، وتقديره: يريد إِ ليتوب عليكم أنى في الثاني ب (أن) ليزول الإيهام أنه يريد ليتوب، ولا يريد (3) أن يتوب علينا. والآخر - أن يبين أن إرادته منا خلاف إرادة أصحاب الأهواء لنا، لنكون على بصيرة من أمرنا، وجاء الثاني على التقابل، بان إِ يريد شيئا ويريدون خلافه. والمعني: بقوله: " ويريد الذين يتبعون الشهوات " قيل فيه أربعة أقوال: الاول - قال ابن زيد: كل مبطل، لانه يتبع شهوة نفسه في باطله. الثاني - قال مجاهد: يعني به: الزناة. الثالث - قال السدي: هم اليهود والنصارى. الرابع - اليهود خاصة، لانهم يحلون نكاح الاخت من الأب، والاول أقوى، لانه أعم فائدة، وأوفق لظاهر اللفظ. وقوله: " أن تميلوا ميلا عظيما " معناه أن تعدلوا عن الاستقامة بالاستكثار من المعصية، وذلك أن الاستقامة هي المؤدية إلى الثواب، والفوز بالسلامة من العقاب، وأما الميل عن الاستقامة فيؤدي إلى الهلاك واستحقاق العقاب. فان قيل: ما معنى إرادتهم الميل بهم؟ قيل قد يكون ذلك لعداوتهم، وقد يكون لتمام الانس بهم في المعصية، فبين إِ أن إرادته لهم خلاف إرادتهم منهم، وليس في الآية ما يدل على أنه لايجوز اتباع داعي الشهوة في شئ البتة، لانه لاخلاف أن اتباع الشهوة فيما أباحه إِ تعالى جائز، وإنما المحظور من _____ (1) في المخطوطة (ولانه يريد) بدل (ولا يريد).